مدن محافظة الأنبار

– دراسة في النشأة والتطور –

أ. م. د. عبد الناصر صبري شاهر الراوي
قسم الجغرافية – كلية التربية – جامعة الأنبار

المقدمة

تحتل محافظة الأنبار الجزء الغربي من العراق وبذلك فإنها تتميز بموقع مهم من الناحية الحضارية والاستراتيجية .كونها تمثل حلقة الوصل بين وادي الرافدين وشرق البحر المتوسط . ونظرا لما تتميز به المنطقة من مقومات طبيعية وبشرية جعلت وادي الفرات يحتضن العديد من المستوطنات البشرية التي نشأت منذ اقدم العصور كمحطات نقلية على طرق القوافل واستقبلت موجات بشرية شأنها في ذلك شأن مدن بلاد الرافدين. ورغم قدم الاستقرار البشري في منطقة الدراسة إلا أنها لم تشهد بروز مدن كبرى . خاصة المدن التي تتميز بعمقها التاريخي كمدينتي عنه وهيت . لذلك جاءت هذه الدراسة لبحث العوامل التي ساهمت في نشأة وتطور المدن خلال المراحل التاريخية المتعاقبة . وقد ثبتت الدراسة الفرضيات التالية:

١. إن نشأة المدن في منطقة الدراسة تعود إلى عهود تاريخية قديمة.
٢. إن مقومات الموضع والموقع الذي تميزت به مدن المحافظة جعلت المدن المعاصرة تحتل مواضع المدن القديمة مما يشير إلى انطباق نظرية توارث المواضع.
٣. يعد العامل الاقتصادي من أبرز العوامل التي أدت إلى تباين أحجام المدن في محافظة الأنبار خلال المرحلة المعاصرة.

وقد توجهت الدراسة نحو تتبع المراحل التاريخية التي مرت بها المدن في محافظة الأنبار لتقويم معطيات البيئة الجغرافية وتقصي الأحداث والظواهر وما خلفته من آثار، مع التركيز على العوامل الجغرافية المؤثرة في نمو وتطور المدن خلال المرحلة المعاصرة. والكشف عن العوامل التي أدت إلى تباين أحجام المدن بالشكل الذي أصبحت عليه في الوقت الحاضر.

أولا:– المرحلة الأولى:

كشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت في محافظة الأنبار عن العديد من المواقع الأثرية التي تمثل شواهد حية في حضارة العراق عبر أقدم العصور التاريخية . لذلك فان تاريخ الاستيطان البشري في المنطقة يقترن بتاريخ الاستيطان في العراق الذي يمتد عبر عصور فجر السلالات (٣٠٠٠قبل الميلاد)[١] ومما زاد من أهمية المنطقة موقعها الجغرافي المتميز على طريق الفرات التاريخي الذي انعكس على أهمية المستوطنات البشرية التي نشأت على ضفاف الفرات كمحطات نقلية واستمرت تقدم خدماتها للقوافل التجارية وتؤمن الحماية لها. وقد حرص ملوك العراق في كافة العصور على ضمان انفتاح طرق التجارة على الأخص طريق الفرات الذي يربط تجارة الخليج العربي والسهل الرسوبي ببلاد الشام وإقليم البحر المتوسط.

من ابرز المواقع الأثرية التي تعود إلى عصر فجر السلالات في منطقة الدراسة (خريطةرقم١) مستوطنة (جوخة) التي تقع على بعد (٩) كم غرب مدينة الفلوجة وشرق مدينة الرمادي بمسافة(٣٠)[٢] كم . وتعد هذه المستوطنة أولى المحطات السومرية على طريق القوافل تليها مستوطنة (تل اسود) التي تقع على الضفة الشرقية للنهر بمسافة (٢٥) كم غرب مدينة الرمادي تم العثور على بقايا معبد يعود إلى العهد السومري القديم[٣]. أما مدينة هيت فقد ورد ذكرها في الكتابات السومرية باسم (دل دلي) وفي نصوص سومرية أخرى ذكرت (ايتو)[٤] وازدادت أهميتها لوجود القير الذي استعمله العراقيون القدماء في صنع بعض الأدوات خلال العصر الحجري الحديث . كما استخدم كمادة بناء[٥] . وتجدر الإشارة إلى الحملة العسكرية التي قام بها الملك سرجون الأكدي الذي حكم للفترة (٢٣٤٠- ٢٢٨٤ ق.م) على الاتجاه الغربي تذكر النصوص المسمارية ضم مدينة أتو (هيت) . واخضع جميع المستوطنات على طريق الفرات حتى مملكة ماري[٦].

أما في قرية السواري التي تقع جنوب شرق مدينة عنه ثم العثور على موقع يدعى (طعس الكفار) يمثل مستوطنة سومرية[٧] . وورد اسم مدينة عنه في الكتابات السومرية بصيغة (آنات) .وكانت آثارها في جزيرة لباد وسط الفرات[٨].

خارطة رقم (1)
المستقرات البشرية التاريخية في محافظة الأنبار

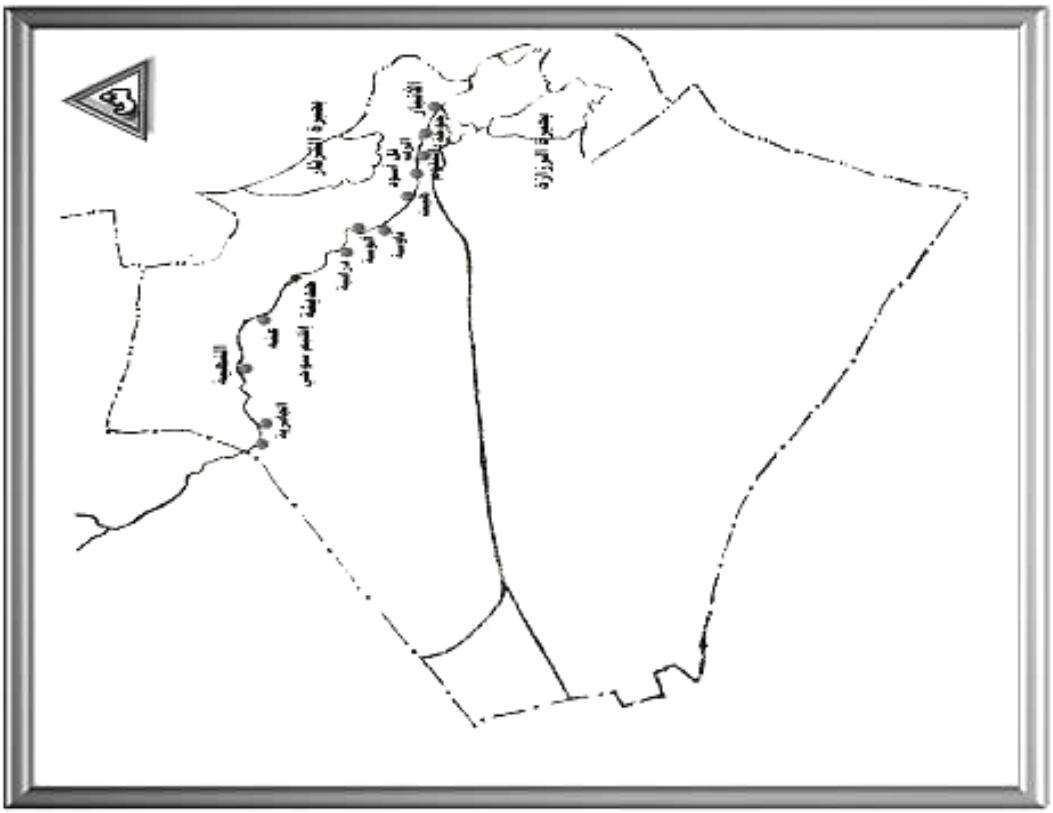

صفي الدين عبد الحق البغدادي - مراصد الإطلاع - الجزء الثاني
854ص-1954-1ط

خارطة رقم (2)
محطات القوافل التجارية القرنية في محافظة الأنبار

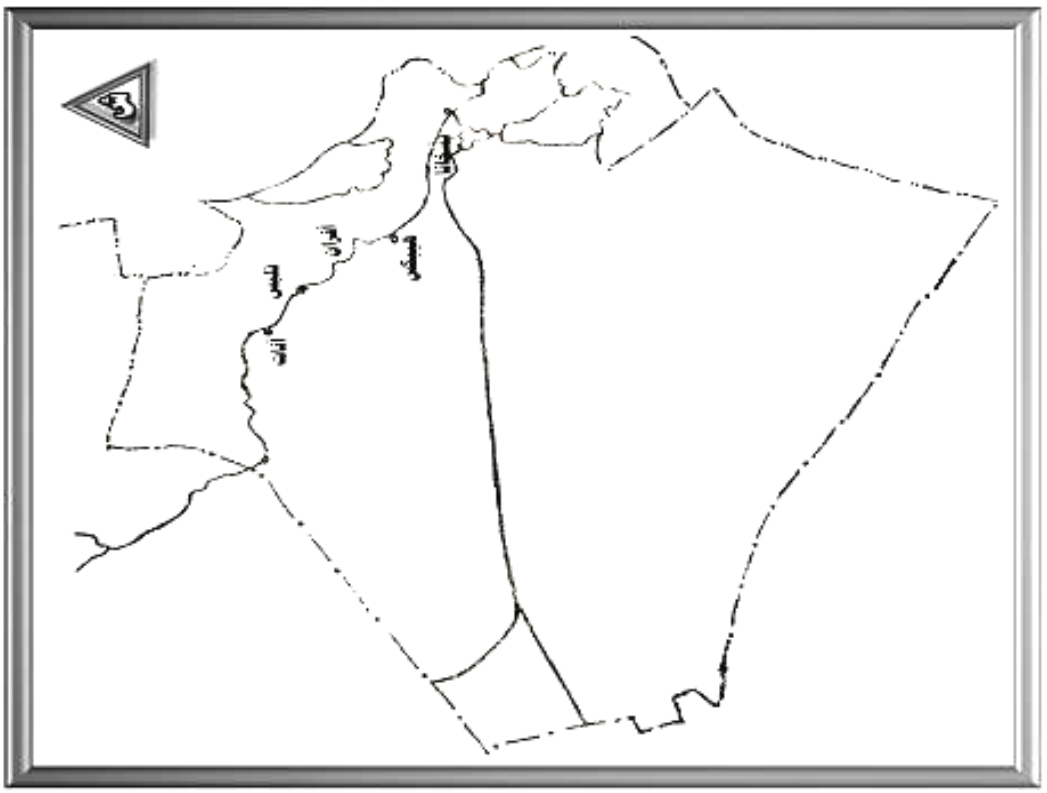

فؤاد سفر - المنازل القرنية - مجلة سومر - الجزء الثاني
1946 ص-197

أما الآموريون الذين قدموا إلى منطقة أعالي الفرات عن طريق بلاد الشام منذ العصر السومري القديم . تمكنوا من تأسيس مملكة (خاني) وقد ورد ذكرها في المصادر البابلية الآشورية باسم (مملكة سوخي) وعاصمتها آنات (عنه)[٩]. واتخذوا من المواقع الجزرية وسط الفرات مواضع لإنشاء مدن وقلاع حربية منها (تلبس) التي تقع في جزيرة وسط الفرات جنوب مدينة عنه . ومستوطنة (سبريتي) التي تقع جنوب تلبس بمسافة (٢٢) كم [١٠]. كما تم إنشاء مستوطنة (درابيا) في جزيرة وسط الفرات (مدينة حديثة الحالية) واستخدامها كقلعة حربية ومن ابرز المدن التي تعود إلى العصر البابلي القديم (٢٠٠٠- ١٦٠٠ ق.م) (مشيك) أو(مسكن) التي تقع على بعد (٥) كم شمال غرب مدينة الفلوجة سميت بعدها(الأنبار)[١١]، كما تم العثور على الآثار البابلية في مواقع مختلفة كخربة الدنية والعوسية والزاوية وسور جرعة قرب مدينة عنه[١٢] . وتشير الدلائل الأثرية إلى العديد من المواقع التي تعود إلى العصر الآشوري .كمستوطنة (رابيقوم) التي تقع على الأرجح قرب منطقة سن الذبان[١٣]. فضلا عن المواقع التي اتخذت شكل تحصينات عسكرية .

ولا بد من التنويه إلى الحملات العسكرية التي قام بها الآشوريون وخاصة الحملة العسكرية التي قام بها الملك (توكولتي نينورتا الثاني) (٨٩٠- ٨٤٤ ق.م) استولى خلالها على المدن الواقعة على طول نهر الفرات كمدينة(حديدانو) مدينة حديثة الحالية . و(عانات) و(خندانو) التي تقع قرب القائم [١٤] .

وخضعت مدن الأنبار للاحتلال الغربي في القرن الأول للميلاد شانها في ذلك شان بلاد الرافدين . يلاحظ في الخريطة(٢) مواقع المحطات التجارية كما وصفها اسيدور الكرخي بالمنازل الفرثية التي تتماثل مع مواقع المدن القديمة[١٥].

شهدت المنطقة العربية حقبة مضطربة بسبب النزاعات المستمرة خلال عصور الاحتلال الأخميني والسلوقي والفرثي والساساني والروماني وتعرضت مدن الأنبار خلال هذه الحقبة إلى ويلات كونها تقع على الطريق الذي تسلكه الجيوش .ففي عام (١١٥م) سلك هذا الطريق الإمبراطور الروماني تراجان الذي واجه صعوبة في احتلال مدينة عنه وكان من نصيبها إحراق قلعتها وتدميرها وقتل أبنائها[١٦] . وتجدر الإشارة إلى أن منطقة أعالي الفرات مثلت الحدود الفاصلة بين نفوذ الإمبراطورية الفارسية والنفوذ الروماني حتى الفتح الإسلامي .

ثانيا:- المرحلة الثانية:

منذ قيام الدولة العربية الإسلامية عام (١٩٣٠):

في عهد الخليفة أبو بكر الصديق(رضي الله عنه) توجهت الجيوش العربية بقيادة البطل خالد بن الوليد سنة (١٢) للهجرة لتحرير ارض العراق من الفرس . وتمكن من هزيمة الجيش الفارسي في مواقع كبيرة تمكن خلالها تحرير(الإبلة) البصرة وتقدم شمالا بمحاذاة نهر الفرات ودخل الحيرة عاصمة المناذرة ثم زحف نحو مدينة الأنبار واستولى عليها ثم توجه إلى عين التمر وفتحها. وقرر خالد تطهير نهر الفرات من الفرس فسار بجيشه من مدينة الأنبار باتجاه بلدة(صندوداء) التي تقع جنوب الرمادي بمسافة (٥) كم[١٧] . واستمر بزحفه حتى وصل (الفراض) التي تقع على الحدود العراقية السورية مقابل مدينة البو كمال الحالية[١٨] . وتجدر الإشارة إلى أن اغلب السكان آنذاك ينتمون إلى قبيلة تغلب العربية[١٩] . الأمر الذي سهل مهمة الجيش الإسلامي في فتح المدن رغم مواقعها الجزرية المنيعة وقلاعها المحصنة .

وقد ورد ذكر مدن محافظة الأنبار كونها محطات نقلية مهمة على طريق الفرات التاريخي في معظم كتب التراث العربي (كتب المغازي والمسالك والممالك والرحلات) . منها كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه الذي تولى أعمال البريد في عهد الخليفة المعتمد العباسي (٢٥٦هـ) . أورد فيه تفاصيل عن طريق الفرات ومحطات الوقوف (من بغداد إلى السيلحين أربع فراسخ ثم إلى الأنبار ثمانية فراسخ ثم إلى الِرب سبع فراسخ ثم إلى هيت اثنا عشر فرسخ ثم إلى الناووسة سبع فراسخ ثم إلى آلوسة سبع فراسخ ثم إلى الفحيمية ستة فراسخ ثم إلى النهية اثنا عشر فرسخ في البرية ثم إلى الرازقي ستة فراسخ)[٢٠] .

ولا بد من ذكر بعض الخرائط التي رسمها العلماء العرب لإقليم العراق التي توضح مواقع المدن في محافظة الأنبار آنذاك. خريطة(٣) رسمها البلخي المتوفى سنة (٣١٢هـ/٩٢٤م). تبقى أهم المدن (الأنبار وهيت وعنه والدالبة)[٢١].

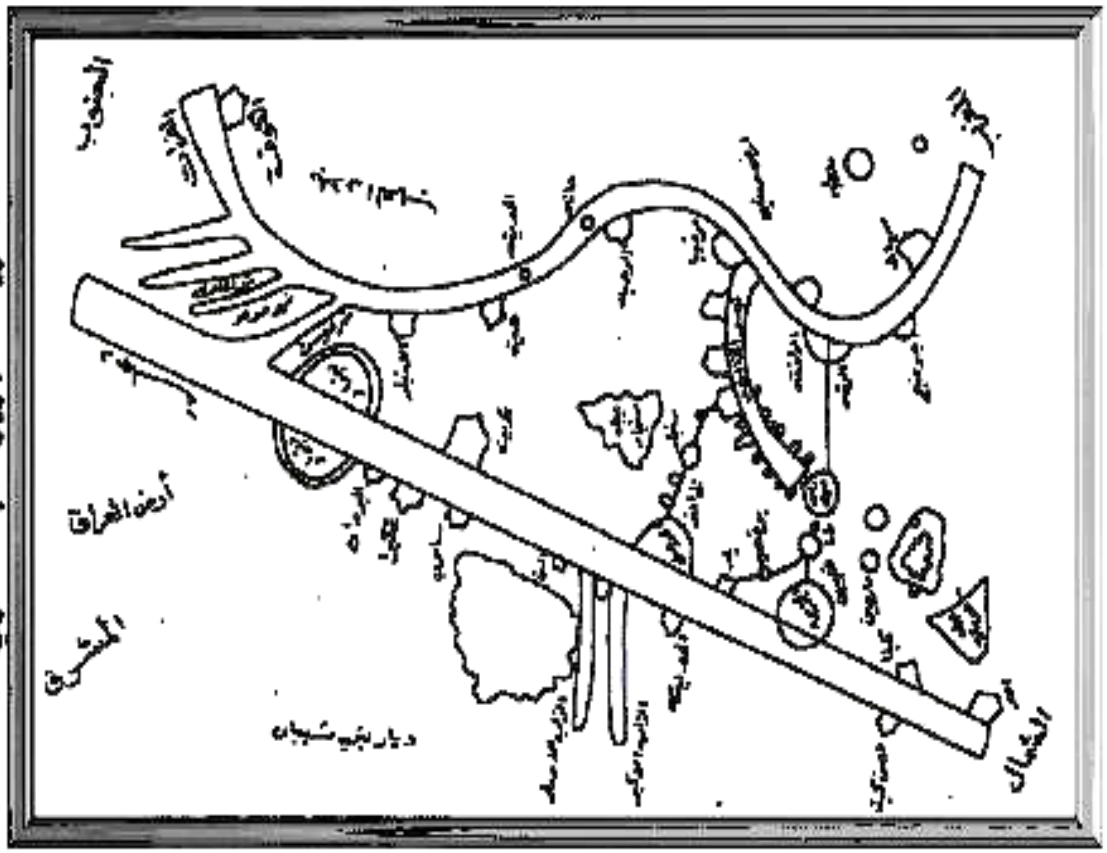

خارطة رقم (4)
خريطة الجزيرة للاصطفري

المصدر السابق

أما خريطة الجزيرة للاصطخري المتوفى سنة(٣٤٠هـ) خريطة(٤) تبين مدن الأنبار وهيت والرحبة . ورسمت الحديثة وعنه جزر في وسط الفرات[٢٢] . أما ابن حوقل الذي قضى ثلاثين سنة في الترحال (توفي سنة ٣٦٦هـ) وألف كتاب صورة الأرض قدم وصفا لمدن الأنبار وهيت وعنه والدالبة والرحبة وذكر المسافات بينها . ومن بين خرائطه شكل (رقم ٥) خريطة الجزيرة [٢٣].

وقد أورد المقدسي (المتوفى سنة ٣٩٠هـ)[٢٤] صورة واضحة لمحافظة الأنبار خريطة (رقم٦) عندما تحدث عن إقليم العراق يذكر (وكان هنالك أقوام من كلب وبكر بن وائل وطوائف من قضاعة فوق الأنبار). ويقول في وصف هيت (هيت كبيرة عليها سور على الفرات قرب البادية) . وفي موضع آخر وصف عنه والحديثة

ومن البلدانيون العرب الذين زاروا المنطقة ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ) الذي أورد [٢٥]. (إن الأنبار مدينة على الفرات من غربي بغداد جدد عمارتها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس وبنى فيها قصورا وأقام فيها حتى مات) . كما يصف مدينة هيت قائلا (هيت بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة وهي مجاورة للبرية) . وذكر الناووسة أنها من قرى هيت . في حين وصف آلوس إنها بلدة على الفرات قرب عانات والحديثة أما مدينة حديثة سماها (حديثة النورة) . وأشار إلى أنها جزيرة في وسط النهر فيها قلعة حصينة مشيدة من الحجارة غير المهندمة والنورة وذكر في وصف مدينة عنه (عنه بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في إكمال الجزيرة وهي مشرفة على الفرات قرب النورة وبها قلعة حصينة). أما الإدريسي الذي سمى طريق الفرات بطريق الحرب [٢٦]. قدم وصف للمحطات وحدد المسافات بينها على امتداد الطريق . حيث يقول (من بغداد إلى السيلحين اثنا عشر ميلا ثم إلى الأنبار أربع عشر ميل) . والأنبار مدينة صغيرة متحضرة لها سوق وبها فعله ومن الأنبار إلى الرب إحدى وعشرين ميل وهي مدينة عامرة كبيرة ذات قرى وبساتين وعمارة ممتدة . ومن الرب إلى هيت (٣٦ميلا) . ومدينة هيت في غربي الفرات عليها حصن وهي من اعظم المدن . ومن هيت إلى الناووسة (٢١ميلا) والناووسة مدينة صغيرة متحضرة لها بساتين وفواكه كثيرة وخيرات وهي جزيرة يحيط بها الفرات . ومنها إلى آلوسة (٢١ميلا) وآلوسة متنحية عن الفرات وعلى بعد منه وعانات مدينة وسط الفرات يطيف بها خليج من الفرات وفيها سوق وأعمال. ومن عانات إلى الدالية (٢١ميلا) والدالية مدينة صغيرة على شاطئ الفرات الغربي .

وفي رحلة ابن بطوطة الشهيرة عام (٧٢٧هـ-١٣٢٦م) سلك طريق الفرات وقدم وصفا لمدن الأنبار حيث يقول(رحلت من بغداد فوصلت الأنبار ثم إلى مدينة هيت والى حديثة والى عنه. وهذه البلاد من أحسن البلاد وأخصبها والطريق فيما بينها كثيرة العمارة كأن الماشي فيه في سوق من الأسواق) [٢٧].

وفي عام (١٧٦٦م) بلغ عدد مدن العرق نحو (٢٧) مدينة منها أربع مدن في محافظة الأنبار هي(هيت ،كبيسة ،عنه ،راوه) . وعلى اثر حركة الإصلاح العثماني التي هدفت إلى تنظيم إدارة البلاد سنة(١٢٨٤هـ-١٨٦٤م) . ثم سن قانون الولايات العثمانية وأصبحت بموجبه مدينة عنه مركز قضاء يتبعه ناحية القائم وناحية حديثة وناحية آلوسة وجبة . أما مدينة هيت مركز ناحية يتبع ولاية بغداد . وفي عام (١٨٦٩م) تم إنشاء مدينة الرمادي لتأمين طرق القوافل التجارية وإدارة شؤون العشائر في المنطقة . وأصبحت مركز قضاء تتبعه ناحية هيت .
واستمرت مركز قضاء حتى سقوط الدولة العثمانية [٢٨] .

ثالثا – المرحلة المعاصرة

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وتفكك الدولة العثمانية اصبح العراق يرزح تحت الاحتلال البريطاني وفي تموز من عام (١٩٢٠م) قامت ثورة العشرين التي امتدت إلى مناطق العراق كافة وأسفرت عن قيام الحكم الوطني في العراق . حدثت تغيرات كبيرة من أبرزها قيام إقليم (لواء الدليم) وأصبحت مدينة الرمادي عاصمة إقليمية للواء . فضلا عن التطورات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي أسهمت في نمو وتطور مدن المحافظة وسنتناولها بشكل موجز.

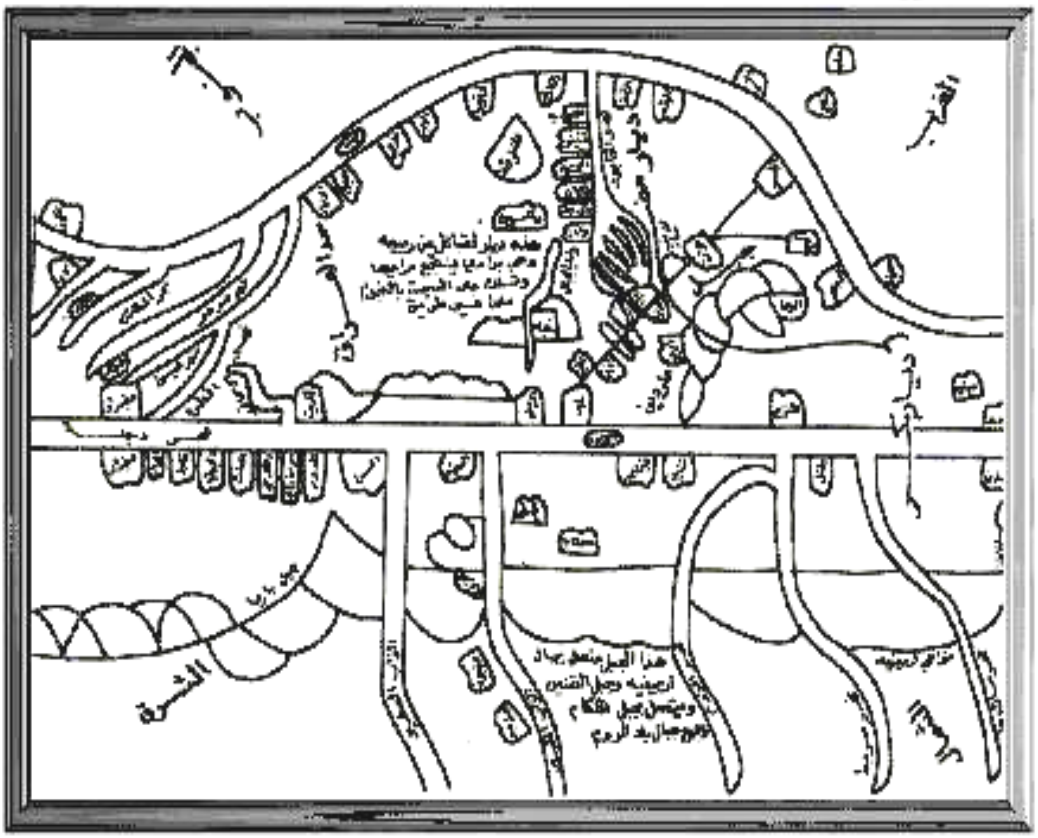

خارطة رقم (5)
خريطة الجزيرة لابن حوقل

د.فلاح شاكر أسود – علم الخرائط – مصدر سابق
ص132

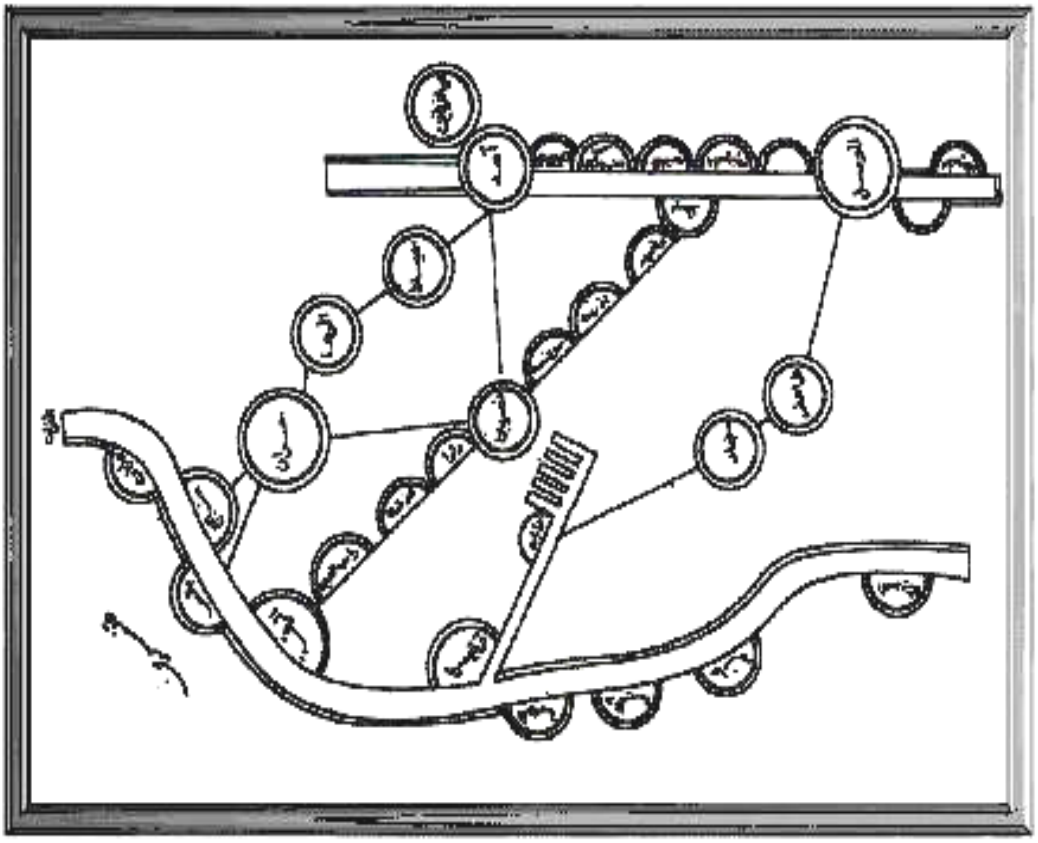

خارطة رقم (6)
خريطة الجزيرة للمقدسي

المصدر السابق ص150

جدول رقم (١) توزيع المنشآت الصناعية في محافظة الأنبار حسب الأقضية عام١٩٨٧
المصدر:
وزارة التخطيط. الجهاز المركزي للإحصاء. سجلات غير منشورة.

المدينة	منشآت صغيرة	منشآت متوسطة	منشآت كبيرة	المجموع	النسبة المئوية
قضاء الفلوجة	٤٨٠	١٦	٣١	٥٢٧	٤٢.٢٩
الرمادي	٣٧٧	٤	٢٠	٤٠١	٣٢.٨١
هيت	٥٦	—	٣	٥٩	٤.٧
حديثة	٧١	—	١	٧٢	٥.٧٧
عنه	١٧	—	—	١٧	١.٣٦
راوه	٢٢	١	—	٢٣	١.٤٨
القائم	١٢٧	—	٤	١٣١	١٠.٥١
الرطبة	٣٥	—	١	٣٦	٢.٨٨
المجموع	١١٥٥	٢١	٦٠	١٢٤٦	١٠٠

العوامل السياسية والإدارية

للعامل الإداري والسياسي دور بارز في نشأة ونمو المدن. إذ غالبا ما يتحدد مستوى المركز الحضري بقرار سياسي أو إداري. وبما ينعكس على درجة مركزية المدينة وعلاقاتها الإقليمية.

بعد قيام الحكم الوطني في العراق تم صدور القانون الأساسي الذي تناول في أحد جوانبه إدارة الألوية . وبموجبه استحدث لواء الدليم . وأصبحت مدينة الرمادي مركز لواء الدليم . وتم قيام أول بلدية فيها عام (١٩٢٤م) . وفي عام (١٩٢٥م) تم استحداث قضاء الفلوجة واتخذت مستوطنة الفلوجة مركز القضاء واستمرت مدينة هيت مركز ناحية تابع لقضاء الرمادي إلى أن أصبحت مركز قضاء عام (١٩٦٥م) [٢٩]. واستمرت مدينة عنه مركز قضاء تتبعها ناحية حديثة والقائم وراوه. إلا أنها تفقد مركزيتها بعد تطور المراكز الحضرية التابعة لها. ففي عام(١٩٦٥م) استقلت مدينة حديثة عن قضاء عنه. وأصبحت مركز قضاء بموجب المرسوم الجمهوري المرقم(١٣٩) في ١٩٦٥/٢/١٤.

أما مدينة حصيبة فقد تم إنشاءها عام(١٩٣٨م) كمركز حدودي على الحدود العراقية السورية، مركز ناحية تابع لقضاء عنه وفي عام (١٩٨٦) استقلت عن قضاء عنه بعد استحداث ث قضاء القائم وأصبحت مركز قضاء القائم كما استقلت مدينة راوه عن قضاء عنه بعد أن أصبحت مركز قضاء عام (٢٠٠١م)[٣٠].

أما مدينة الرطبة فقد استحدثت كمركز ناحية لإدارة شؤون الحدود عام (١٩٢٦م). تطورت وأصبحت عام (١٩٥٩م) مركز قضاء. تتبعها ناحية الوليد التي استحدثت عام (١٩٧٦م) إلا أنها لم تتطور كمركز حضري وناحية النخيب التي استحدثت عام(١٩٨٧م)[٣١].

وتجدر الإشارة إلى أن استحداث المركز الإداري في كافة المدن جعلها قاعدة إدارية تقدم خدماتها الإدارية لإقليمها الذي يتسع مع زيادة المستوى الإداري. حيث إن قيام المؤسسات الإدارية كالقائممقامية ومركز الناحية والبلدية والمؤسسات الأخرى ساعدت على توفير فرص عمل جديدة في المراكز الحضرية واسهم في تعزيز العلاقات الإقليمية بين المركز الإداري والإقليم الذي يرتبط فيه بما فيها العلاقات الاقتصادية.

التخطيط الحكومي:

ليس بخاف أن مدن المحافظة نمت نموا عشوائيا خلال المراحل السابقة. إلا إن اعتماد التخطيط وتغطية المدن بخرائط التصاميم الأساسية ساعد على النهوض بمستوى البيئة العمراني واسهم في رفع الكفاءة الوظيفية للمدن وعزز قدرتها على النمو والتطور بشكل منتظم .

وقد تم الاعتماد على الخبرات الأجنبية في وضع التصاميم الأساسية لأغلب المدن العراقية منذ عام (١٩٥٩) . حيث تم التعاقد مع شركة (دوكسيادس) اليونانية لوضع التصاميم الأساسية لمدن الرمادي والفلوجة وهيت وحديثة وراوه وحصيبة والرطبة . وقد ركزت على موضوع الإسكان . وفي عام (١٩٦٣) وضعت وزارة البلديات تصاميم أساسية للمدن . وقد ركزت هذه التصاميم على توسعة الشوارع مما أسهم في إحداث تغيرات جوهرية خاصة في مراكز المدن . وفي عام (١٩٧١) تم التعاقد مع شركة (بول سيرفس) . وتم وضع تصاميم أساسية لمدن المحا فظة للفترة (١٩٧٢-١٩٩٥)[٣٢] .وكان لهذه التصاميم الأساسية أهمية كبيرة في وضع المعالجات و الحلول للمشكلات التي رافقت النمو العشوائي الذي سارت عليه المدن سابقا . كما أنها أعطت المدن طابعها الموروفولوجي المعاصر.

العوامل الاقتصادية:

يعد العامل الاقتصادي من ابرز العوامل التي ساعدت على نشأة المدن ونموها فقد استقر السكان منذ اقدم العصور على ضفاف نهر الفرات . وفي بعض الواحات التي تتوفر فيها المياه والترب الخصبة ومارس السكان النشاط الزراعي . فضلا عن الأنشطة الاقتصادية الأخرى التي أسهمت في تطور المستوطنات الريفية والحضرية.

وتجدر الإشارة إلى أن اغلب مدن المحافظة تمثل محطات نقلية على طرق التجارة بين بغداد وبلاد الشام لذلك نشطت الوظيفة التجارية في معظم مدن المحافظة وتجلى ذلك من خلال عدد العاملين في المؤسسات التجارية والمساحات المخصصة للاستثمار التجاري .

وبعد استغلال النفط العراقي تم مد أنبوب النفط (كركوك-بانياس) عام (١٩٣١) الذي يمر بمحافظة الأنبار وقد ساعد على إنشاء مدن المحطات في المحافظة حيث تم إنشاء محطة (k3) قرب حديثة ومحطة(T1) قرب القائم. وقد أوجدت هذه المحطات فرص عمل جيدة لسكان المحافظة.

وفي نهاية السبعينات شهدت محافظة الأنبار تنمية اقتصادية كبيرة كونها تتميز عن باقي محافظات القطر بما تنفرد فيها من موارد معدنية متنوعة (معادن ، مواد بناء، احتياطي كبير من الفوسفات) . وقد أنشئت المؤسسات الصناعية الكبيرة والمتوسطة والصغيرة واستحوذت مدن الفلوجة والرمادي والقائم على غالبية المنشات الصناعية. يلاحظ من الجدول (١) إن مدينة الفلوجة استحوذت على (٤٢%) من مجموع الصناعات وتركزت (٣٠%)منها في مدينة الرمادي. أما مدينة القائم فقد استحوذت على (١٠.٥%) من مجموع المنشات الصناعية في المحافظة.

وجدير بالذكر أن تباين توزيع المنشآت الصناعية في المحافظة انعكس على تباين أحجام سكان المدن . حيث شهدت مدن الرمادي والفلوجة والقائم نموا متسارعا مقارنة مع المدن الأخرى .

كما أسهمت المشاريع الإروائية التي تم إنشاءها في المحافظة في تطور النشاط الاقتصادي وتطور المستوطنات الريفية والحضرية. كمشروع الحبانية وقناة الورار الذي تم إنشائه في عام (١٩٥١).في قضاء الرمادي .ومشروع سد حديثة الذي أنجز عام (١٩٨٧) وغمرت مياهه مدينة عنه القديمة وجزء من مدينة راوه فضلا عن انغمار (٩٠) مستوطنة ريفية تنتشر على مساحة (٣٧٠كم٢) من الأراضي الخصبة. وعلى ضوء ذلك تم إنشاء مدينة عنه الجديدة وحي سكني جديد في مدينة راوه وإنشاء (١٠) مستوطنات ريفية حول بحيرة القادسية. وقد ساعد إنشاء السد على توفر فرص عمل كثيرة واسهم في تطور مدينة حديثة.

النقل:

نشأت اغلب مدن محافظة الأنبار كمحطات نقلية على طريق الفرات التاريخي. وكان لدخول السيارة كوسيلة نقلية عام (١٩٢١). وفتح الطريق البري (طريق السيارات) الذي يربط مدينة بغداد ببلاد الشام. الأثر الكبير في التطور الذي شهدته مدن المحافظة على الأخص مدينتي الفلوجة والرمادي. حيث جذب الطريق الدولي الاستعمالات الوظيفية التي تقدم خدماتها للمسافرين فأنشأت محلات الاستراحة والفنادق والمطاعم والورش فضلا عن الخدمات التجارية الأخرى. كما أنشأت شبكة واسعة من الطرق التي تربط مدن المحافظة بالمحافظات الأخرى.وخاصة طريق حديثة - بيجي الذي يربط محافظة الأنبار بمحافظة صلاح الدين. وطريق الرمادي -سامراء. وطريق الفلوجة-محافظة بابل. وطريق الرمادي -محافظة كربلاء. وطريق راوه-محافظة نينوى في قيد الإنجاز.

كما تم إنشاء سكة حديد بغداد-عكاشات وخط حديثة- بيجي-كركوك لخدمة المشاريع الصناعية المختلفة. وخاصة مجمع الفوسفات في عكاشات والقائم. ومعامل الزجاج والسيراميك في الرمادي. ومعامل الأسمنت في الفلوجة وكبيسة والقائم .

كما أسهمت في نقل المسافرين والبضائع بين مدن المحافظة والمحافظات الأخرى . ومن الجدير بالذكر إن إنشاء المحطات في المدن التي تمر فيها سكك الحديد اسهم في توسعها العمراني .حيث تم إنشاء أحياء سكنية لإسكان الموظفين العاملين في المحطات فضلا عن المنشئات التي تتكون منها المحطات .

مدن محافظة الأنبار المعاصرة:

رغم قدم الاستقرار البشري في محافظة الأنبار ،كما أشارت الدراسة نشأة العديد من المدن القديمة كمدينة (عنه، هيت، رابيقوم،.....الخ) لم تشهد ظهور مدن كبرى حيث يلاحظ في الخريطة (٧) إن المدن المعاصرة ورثت مواضع المدن القديمة فنشأت مدينة الرمادي لترث مستوطنة الرب وبسخينيا والفلوجة وريثة مدينة الأنبار وهيت التي استمرت في موضعها والبغدادي وريثة ناووسة وحديثة وريثة مستوطنة درابيا وحديدانو وحصيبة وريثة خندانو والجابرية[٣٣] .

جدول رقم (٢)

السكان الحضر في محافظة الأنبار (١٩٥٧-١٩٩٧) ونسبة التركز السكاني حسب المدن

ت	المدينة	١٩٥٧	نسبة التركز الحضري	١٩٧٧	نسبة التركز الحضري	١٩٩٧	نسبة التركز الحضري
١	الرمادي	١٧٨٢٦	٢٤.٤	٦١٢٢٩	٢٧.٦٧	١٦٣٢٠٦	٣٠.١٥
٢	الحبانية	—	—	٢٠٣٦٠	٩.١	٢٩٥٢٤	٥.٤٦
٣	الفلوجة	١٩٨٤٤	٢٧.٢	٦٣٠٥٠	٢٨.٩٤	١٥٣٨٢٢	٢٨.١١
٤	الكرمة	—	—	٤٢١٩	١.٨	٨٠٩٠	١.٥
٥	العامرية	—	—	—	—	٣٩٣١	٠.٧٣
٦	الصقلاوية	—	—	١٣٤٢	٠.٥٣	١٤٥٨	٠.٢٧
٧	هيت	٦٨٩٢	٩.٤٥	١٤٨٨٤	٦.٦٣	٣٧٤٩٩	٦.٩٣
٨	كبيسة	٣١٣٤	٤.٣	٤٢٨١	١.٤	٨٩٥١	١.٦٥
٩	حديثة	٤٣٦١	٦	١٢٢١٧	٥.٣	٣٦٢٠٤	٦.٦٩
١٠	حقلانية	١٢٣١	١.٦	٤٥١٧	٢.١	—	
١١	بروانه	٢٠٠٣	٢.٧٤	٣٤٥٠	١.٥١	٧٨٣٠	١.٤٥
١٢	عنه	٧٦٧٦	١٠.٥	٦٧٣٤	٣	٩٩٣٧	١.٨
١٣	راوه	٣٤٥٩	٤.٧٤	٥١٣٣	٢.٢٢	٨٤٤١	١.٦
١٤	القائم	٣٢١٤	٤.٤	١١٧٢٣	٥.١٨	٤٧٢٧٦	٨.٧٣
١٥	الكرابلة	—	—	٣٠٤١	١.٣	—	
١٦	العبيدي	—	—	٤١٥	٠.١٨	١٠٧٢١	١.٩٨
١٧	الرطبة	٣٢١٦	٤.٥	٦٤١٣	٢.٧	١٣٨٠٢	٢.٥٥
	المجموع	٧٢٨٥٦	%١٠٠	٢٢٣٠٠٨	%١٠٠	٥٥٠٦٩٢	%١٠٠

المصدر
وزارة الداخلية. مديرية النفوس العامة. المجموعة الإحصائية لتسجيل عام (١٩٥٧)
وزارة التخطيط. الجهاز المركزي للإحصاء. التعداد العام للسكان لسنة(١٩٧٧).
وزارة التخطيط. الجهاز المركزي للإحصاء. التعداد العام للسكان لسنة (١٩٩٧).

خارطة رقم (7)

مدن محافظة الأنبار المعاصرة

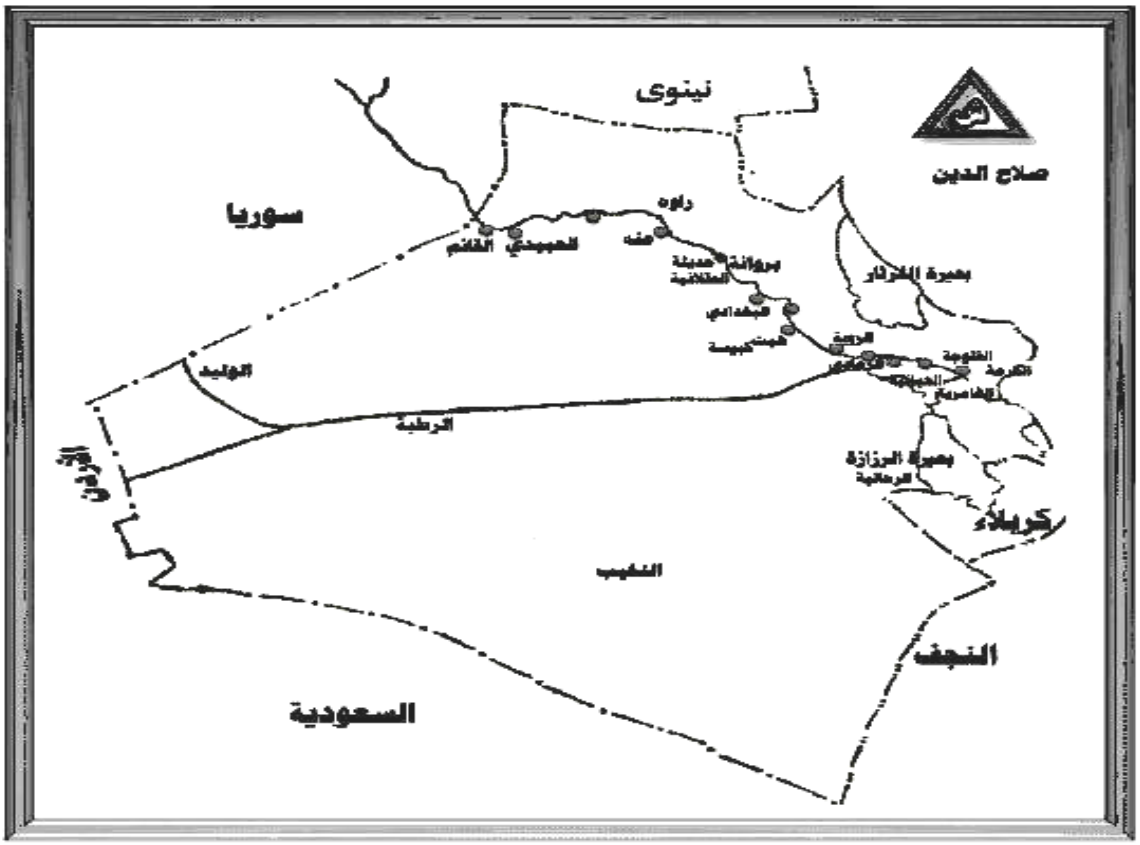

الهيئة العامة للمساحة – بغداد –1989

ومدينة عنه الجديدة التي نشأت على ضفاف بحيرة القادسية بعد انغمار عنه القديمة بمياه سد حديثة ومدينة راوه التي استمرت في موضعها ومن خلال الجدول (٢) يتضح تطور أحجام مدن المحافظة من خلال الإحصاءات السكانية التي أجريت في العراق للفترة (١٩٥٧-١٩٩٧) حيث يلاحظ أن مدينة الفلوجة احتلت المرتبة الأولى في تعدادي (١٩٥٧، ١٩٧٧) حيث بلغت نسبة التركز الحضري(٢٧.٤%)، (٢٨.٩٤%) من مجموع السكان الحضري في المحافظة على التوالي. أما في تعداد عام (١٩٩٧) ورغم تراجعها للمرتبة الثانية إلا أنها استحوذت على (٢٨.١١%) من مجموع السكان الحضر في المحافظة .

كذلك الحال بالنسبة لمدينة الرمادي التي شهدت تركز حضري كبير حيث ارتفع من (٢٤.٤%) في تعداد (١٩٥٧) إلى (٢٧.٦٧%) عام (١٩٧٧) وفي تعداد (١٩٩٧) احتلت المرتبة الأولى حيث استحوذت على (٣٠.١٥%) من مجموع السكان الحضر في المحافظة . ومرد ذلك إلى الاستثمارات الحكومية التي تركزت فيهما و قربهما من العاصمة الأمر الذي وفر فرص عمل كثيرة جعلت مدينة الفلوجة والرمادي مركز استقطاب لسكان المحافظة والمحافظات الأخرى .

كما يلاحظ التطور المطرد لمدينة القائم حيث بلغت نسبة التركز الحضري (٤.٤%) في تعداد (١٩٥٧) . ارتفعت النسبة إلى (٥%) في تعداد عام (١٩٧٧) . أما في تعداد عام (١٩٩٧) ارتفعت لتشكل (٨.٧٣%) من مجموع السكان

الحضر في المحافظة .وعند إضافة مدينة العبيدي التابعة لقضاء القائم ترتفع نسبة التركز إلى (١٠%) من مجموع السكان الحضر في المحافظة . ويلاحظ في الجدول (١) مدينة هيت تراجعت من (٩,٤٥ %)في تعداد (١٩٥٧) إلى (٦.٦٣%) في تعداد (١٩٧٧) . إلا أنها حافظت على مكانتها في تعداد (١٩٩٧) حيث بلغت (٦.٩%) من مجموع السكان الحضر في المحافظة . كذلك الحال بالنسبة لمدينة حديثة التي بلغت نسبة التركز الحضري فيها (٦%) في تعداد (١٩٥٧) . قد بلغت (٦.٦٩%) من مجموع السكان الحضر في تعداد (١٩٩٧) .كما يلاحظ تراجع مدينة عنه التي استحوذت على (١٠.٥%) من مجموع السكان الحضر في تعداد (١٩٥٧) حيث انخفضت إلى (٣%) في تعداد(١٩٧٧) أما في تعداد (١٩٩٧) لم تشكل سوى (١.٨%) من مجموع السكان الخضر في المحافظة . كذلك الحال بالنسبة لمدينة راوه آلت تراجعت من (٤.٧٤%) في عام (١٩٥٧) إلى(٢.٢٩%) في تعداد(١٩٧٧) ثم انخفضت إلى أدنى مستوى في تعداد (١٩٧٧)حيث لم تشكل سوى (١.٦%) من مجموع السكان الحضر في المحافظة .

الاستنتاجات والتوجيهات:

في الخاتمة تم التوصل إلى الحقائق العلمية التالية:

١. من خلال متابعة التطور التاريخي للمدن في محافظة الأنبار أتضح إنها تعود إلى الأدوار التاريخية التي مرت بها مدن العراق ابتداء من العهد السومري مرورا بالعهود الإسلامية وحتى الوقت الحاضر.
٢. إن عوامل الموقع لعبت دورا أساسيا في جعل منطقة الدراسة حلقة وصل على طريق القوافل والحرب بين بلاد الرافدين وبلاد الشام الأمر الذي أسهم في تطور المدن باعتبارها كمحطات نقلية على طرق القوافل والتجارة خلال المراحل التاريخية المتعاقبة ولا تزال معطيات الموقع والموضع تفصح عن إمكاناتها في التطور والإبداع.
٣. هنالك تباين في تطور أحجام سكان المدن خلال المرحلة المعاصرة وذلك بسبب التباين في النمو بين المستوطنات الحضرية ،حيث شهدت مدن الرمادي والفلوجة والقائم نموا متسارعا انعكس على زيادة نسبة التركز الحضري فيها .في حين تراجعت مدينتي عنه وراوه التي شهدت انخفاضا كبيرا في نسبة التركز الحضري على الأخص خلال تعداد(١٩٩٧) .وفي الختام نتقدم بالتوصيات التالية :

أ- العمل على تقليل الفجوة بين أحجام المدن. من خلال توزيع الاستثمارات بصورة عادلة و بما يحقق استقرار السكان في المناطق الطاردة للسكان كمدينتي عنه وراوه اللتان استمرتا كمناطق طاردة للسكان.
ب- استغلال المناطق الأثرية والمناطق السياحية واستثمار الموارد المعدنية المتاحة من اجل تعزيز الأساس الاقتصادي للمدن الصغيرة. كمدينتي هيت وعنه .
ج- دعوة الباحثين للقيام بدراسات معمقه لتعليل الظواهر والأحداث التي صنعت الماضي بكل أبعاده وآثاره على الإنسان على اعتبار أن البيئة الجغرافية لمنطقة الدراسة لا تزال تحتفظ بمقوماتها وإمكاناتها وان فهم أحداث الماضي يعمق المنظور الجغرافي لدى الباحث للإطلال على المستقبل ويبصره بالمشكلات الحضرية والإقليمية .

المصادر

١- د. تقي الدباغ. العراق في عصور ما قبل التاريخ. العراق في التاريخ. بغداد (١٩٨٣)، دار الحرية للطباعة، ص(٣٩).
٢- صلاح سليمان رميض الجبوري. نتائج التنقيبات في كل جوخة، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الآثار، كلية الآداب –جامعة بغداد.(١٩٨٩) غير منشورة. ص(١٠٢).
٣- المؤسسة العامة للآثار والتراث. التحريات الأثرية في تل اسود، إضبارة رقم(٣٩/١٠٤).
٤- د.تقي الدباغ. العراق في عصور ما قبل التاريخ . مصدر سابق ص(٣٩) .
٥- د. صالح فليح حسن الهيتي . طريق القير إلى بابل . مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد (٢٣) تموز (١٩٨٩) . مطبعة العاني ، بغداد ص(١٠) .
٦- آندريه بارو . ترجمة د. رباح نفاخ .ماري . منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي . دمشق (١٩٧٩) . ص(١٣-٢٩) .
٧- إيليا ملكي إبراهيم. تقرير أولي عن إعمال التنقيب في موقع (طعس الكفار) مجلة الآثاري. العدد(١) لسنة (١٩٨٠) ص(١٤).

٨- ناظر عبد الله علي.التنقيب في قلعة عنه. مجلة الآثاري.العدد(١) لسنة (١٩٨٠) ص(٣٩).
٩- طه باقر وفؤاد سفر. المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة. المرحلة الأولى. سلسلة الثقافة الشعبية، (١٩٦٢) ص(٢١).
١٠- المصدر السابق. ص(٢٠).
١١- المصدر السابق. ص(٦).
١٢- صباح جاسم الشكري. مشروع إنقاذ آثار حوض سد حديثة. مجلة الآثاري. العدد(١) لسنة (١٩٨٠) ص(٨-١١).
١٣- ستي لويد. آثار بلاد الرافدين. ترجمة د. سامي الأحمد. بغداد لسنة (١٩٨٠). ص(١٩٠).
١٤- طه باقر. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. مطبعة شركة الصناعة والتجارة المحدودة، بغداد، سنة(١٩٥٦). ص(٤٠٨-٤٠٩).
١٥- د. مؤيد سعيد. العراق خلال عصور الاحتلال (الأخميني-السلجوقي-الفرثي-الساساني) العراق في التاريخ. مصدر سابق ص(٢٥٥).
١٦- طه باقر وفؤاد سفر. المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة. مصدر سابق. ص(٢٣).
١٧- د. طاهر مظفر العميد. تخطيط المدن العربية الإسلامية. مطبعة جامعة بغداد، منشورات دار الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع. (١٩٨٦).ص(٣٠٣).
١٨- البلاذري، فتوح البلدان، مطبعة الموسوعات، القاهرة. سنة (١٩٠١). ص(٢٥٥).
١٩- المصدر السابق ص(٤٥٦).
٢٠- ابن خرداذبة. المسالك والممالك، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.ص(٧٢-٧٣).
٢١- د.إبراهيم شوكة. الجغرافية العربية حتى القرن العاشر الميلادي. ترجمة د.صالح فليح حسن الهيتي وخلدون داود القيسي. دار الحكمة للطباعة والنشر (١٩٩٠) بغداد. ص(١٠٤).
٢٢- د. فلاح شاكر اسود. علم الخرائط نشأته وتطوره. دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل (١٩٨٩). ص(١٠٥).
٢٣- المصدر السابق. ص(١٣٢).
٢٤- المقدسي البشاري (شمس الدين أبو عبيد الله). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. بريل، ليدن ١٩٥٦.
٢٥- ياقوت الحموي. معجم البلدان. المجلد الأول، الجزء الخامس. ص(٣٧٢-٤٢١).
٢٦- د. إبراهيم شوكة.(تحقيق الجزيرة والعراق من نزهة المشتاق في اختراق الأفاق للشريف الإدريسي). مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد (٢٣) بغداد (١٩٧٤). ص(٤٠-٤٣).
٢٧- ابن بطوطة. رحلة ابن بطوطة. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت (١٩٦٠). ص(٦٥) .
٢٨- عبد الرزاق الحسيني. العراق قديما وحديثا. مطبعة العرفان، صيدا (١٩٥٨). ص(٢٦٧).
٢٩- الدليل الإداري. الجمهورية العراقية. الأنبار. الجزء الأول، (١٩٩٠). ص(٤١٢).
٣٠- المصدر السابق. ص(٤٢٧).
٣١- المصدر السابق. ص(٤٢٥).
٣٢- وزارة البلديات. مديرية التخطيط والهندسة العامة. وحدة الدراسات والبحوث. مبادئ عامة في تخطيط المدن.دار الحرية للطباعة، بغداد (١٩٧٧). ص(١٥).
٣٣- د.صالح فليح حسن الهيتي. تطور المراكز الحضرية على طريق بغداد-الرقة الفراتي في محافظة الأنبار. المؤتمر العلمي الأول لجامعة الأنبار. ص(١٠).